العوامل الاقتصادية وراء قرار الحرب الأسرائيلي

السيد عليوه

تستهدف هذه الدراسة الموجزة التعرف ـ بقدر الامكان ـ على نمط السلوك السياسي الاسرائيلي في مسألة من اخطر واعقد المسائل الا وهي اتخاذ قرار الحرب ٠ وبقدر ما تنطوي هذه المقالة على اهتمام خاص بصنع القرار السياسي في اسرائيل كدراسة اشمل واعم ، فانها تركز ـ بغرض التحديد والدقة ـ على تأثير العوامل الاقتصادية وحدها على اتخاذ هذا النوع من القرار ٠ وبالطبع فهي ليست الا محاولة لفهم افضل لظروف واتجاهات القرار الاسرائيلي آخذين العبرة من الماضي تحسبا للمستقبل وما قد يحمله من احتمالات ٠

والبحث يهتم في البداية بالتعرف على طبيعة قرار الحرب والعوامل المؤثرة (الداخلية والاقليمية والدولية)على اتخاذ القرار السياسي في اسرائيل ٠ ثم يحلل اهم العوامل الاقتصادية المؤثرة وذلك من واقع قراءة تاريخية للسلوك المتواتر من جانب اسرائيل في الحروب الاربع التي خاضتها وبالاخص حربي ١٩٥٦ ويونيه ١٩٦٧ ٠ ونختم المقالة ببحث الوزن المرتقب للعوامل الاقتصادية مستقبلا ٠

اولا : طبيعة قرار الحرب : القرار ـ أي قرار ـ هو مسلك من العمل او اللاعمل يتم اختياره لمواجهة «مشكلة ما»، اي ان القرار هو عملية تطلع الى المستقبل٠ انه واحد من عدة بدائل تم فحصها واعتباره متخذ القرار احسنها (١) ٠وفي الاصل يشمل صنع القرار ثلاث مراحل اساسية هي: ايجاد الفرص لصنع القرار، ايجاد المسالك الممكنة للعمل ، والاختيار بين مسالك العمل هذه ٠ وتغطي المرحلة الاولى بحث محيط الظروف الداعية للقرار وتسمى «الاستخبارات» (المستعار من الاصطلاحات العسكرية) ، وتشمل الثانية الابتكار والتطوير وتحليل المسالك الممكنة للعمل ونسميها «التصميم» ٠ اما المرحلة الثالثة فتعنى باختيار مسلك عملي ، للتصرف ، من البدائل المتاحة وهو النشاط الاختياري او الانتقائي ٠ علما بأن ايا من هذه الانشطة يتداخل مع الاخرين ويشمل قدرا من كل منها (٢) ٠

ونحن نعني هنا بقرار الحرب قرار شن هجوم شامل او محدود على دولة عربية او اكثر من الدول المحيطة باسرائيل (فلسطين مصر سوريا الاردن لبنان) او على الاقل اتخاذ الاجراءات الاستفزازية واصطناع الظروف التي تدفع الدول العربية الى اعلان الحرب على اسرائيل (كما حدث في عام ١٩٤٨) ٠ وقرار الحرب هنا يختلف عن نوعين من القرارات : الاول ، القرار بصد هجوم عسكري عربي مفاجيء بعد وقوعه ـ اي انه تحرك دفاعي ـ وهو لم يحدث في تاريخ اسرائيل اللهم الا في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ٠ والثاني هو القرار بشن غارات انتقامية خاطفة محدودة الغرض ٠